محاضرة6 : الدولة الأيوبية

1-أصول الأيوبيين:

تحدث المؤرخون عن النسب الأيوبي واختلفوا حول هذا النسب ولكنهم اتفقوا على أن جد الأيوبيين هو الملك الأفضل نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان ، ولم يجمعوا على رأي واحد في نسبهم فمنهم من قال أنهم اكراد ومنهم من قال أنهم عرب أمويون وقد ذكر الحسن بن داود الأيوبي في كتابه «**الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية** » ماقيل عن نسب أجداده وقطع أنهم ليسوا أكرادا بل نزلوا عندهم فنسبوا إليهم وقال(ولم أرى أحدا ممن أدركته من مشايخ بيتنا يعترف بهذا النسب)

2/الدولة الأيوبية :

هي دولة إسلامية نشأت في مصر تأسست سنة 1174م الى1250م، وامتدت لتشمل الشام والحجاز واليمن والنوبة وبعض أجزاء المغرب العربي، ويعتبر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية؛ كان ذلك بعد أن عين وزيرا للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله ونائبا عن السلطان نور الدين محمود في مصر حيث عمل أن تكون السلطات تحت يده وأصبح هو المتصرف في الأمور وأعاد لمصر التبعية للدولة العباسية ومنع الدعاء للخليفة الفاطمي وأغلق مراكز الشيعة الفاطمية ونشر المذهب السني.

3/ توسعات الدولة :

بعد وفاة نور الدين زنكي توجه صلاح الدين إلى بلاد الشام فدخل دمشق ثم ضم حمص ثم حلب؛ وبذلك أصبح صلاح الدين سلطانا على مصر والشام، إذ كانت دولة الأيوبيين قد امتدت الى بلاد الحجاز حيث قام بتحصين جنوب فلسطين والاستعداد لأي أمر يقوم به أرناط صاحب قلعة الكرك والذي كان يدبر الهجوم على الأماكن المقدسة في مكة والمدينة؛ وكان صلاح الدين قد اعتنى بميناء جدة وميناء القلزم وكان أرناط قد سيطر بأسطول على ميناء أيلة(العقبة) لكن صلاح الدين نجح بقوة جيشه في الاستلاء على أيلة واسترد صلاح الدين بيت المقدس في 27 رجب 583 هـ /2 أكتوبر 1187م بعد 3أشهر من انتصاره في معركة حطين فعقب ذلك سقطت في يده كل موانيء الشام ماعدا مينائي إمارة طرابلس

وأنطاكية وانتهت الحرب الصليبية الثالثة بسقوط عكا بيد الصليبين وتوقيع صلح الرملة بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد.

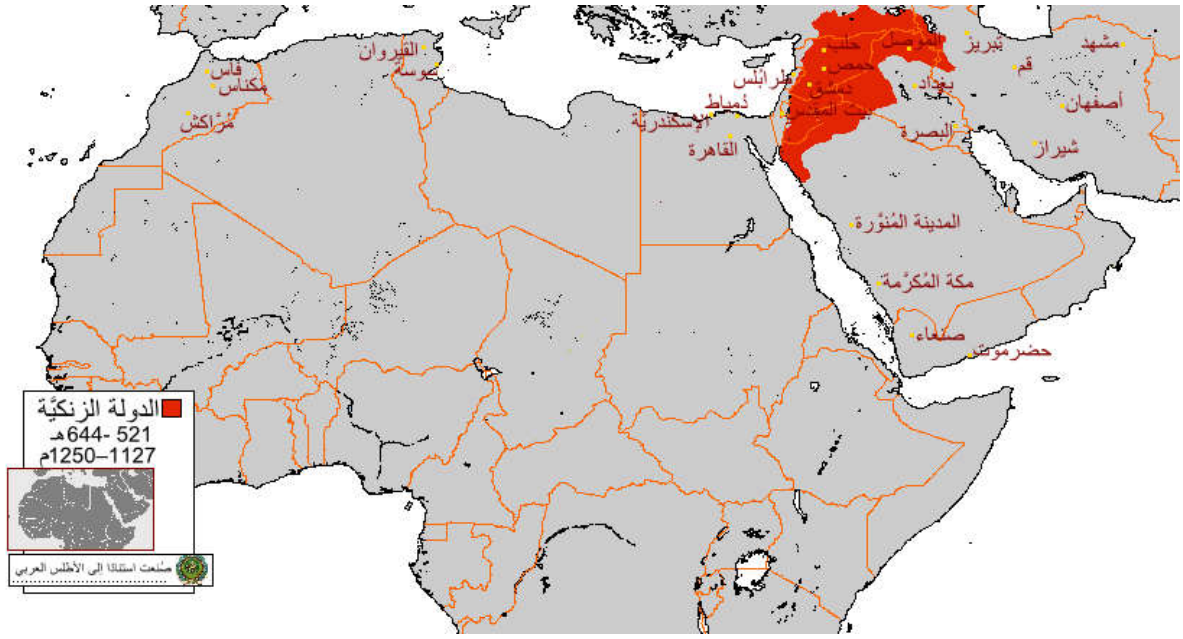

4/ أشهر الحكام الأيوبيين :

9ملوك من أهمهم :

الملك الناصر : صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب 569-588هـ/1174-1193م

الملك العزيز: عثمان بن صلاح الدين يوسف 588-594/1193-1198م

الملك المنصور : ناصر الدين محمد بن عماد الدين 594-596هـ/1198-1200

الملك العادل : أحمد بن نجم الدين أيوب 596-614هـ/1200-1218م

إضافة للملك الكامل –الملك العادل الثاني-الملك الصالح –الملك المعظم وآخر حكامها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن المسعود 647-649هـ/1250-1252م

5/أنظمة الدولة:

-**النظام السياسي**: كان السلطان الأيوبي يطلب من الخليفة العباسي بصفته الرئيس الأعلى لبلاد المسلمين تفويضا يجعل حكمه في مصر حكما شرعيا؛ ومع ذلك فإن سلطان الأيوبيين على البلاد التي كانت تحت أيديهم كان سلطانا مطلقا ولم تكن للخلافة العباسية أي نفوذ عليه ويعد صلاح الدين أول من اتخذ لقب السلطة من حكام مصر وحصل على لقب سلطان ولقب محيي دولة أمير المؤمنين.

-**النظام القضائي**: في سنة 564هـ افتتح صلاح الدين مدرستين لتدريس الفقه إحداهما على المذهب الشافعي والثانية للفقه المالكي، وفصل قضاة الشيعة وعلى إثر ذلك انتشر المذهب الشافعي في مصر ومايتبعها من أقاليم وكان يتولى منصب القضاء في القاهرة وسائر الديار المصرية قاضي واحد هو بمثابة قاضي القضاة وله نواب في باقي الأقاليم.

-**النظام الاقتصادي**: نظمت الدولة الأيوبية الخراج والجزية في مصر ووضعت إصلاحات داخلية في البلاد أدت الى تشكيل اقتصاد قوي أولى عناية بقطاعات الزراعة والصناعة والتجارة الخارجية ولم يطرأ تغيير كبير على النظام المالي الذي كان سائدا في مصر منذ العصر العباسي

-**الجيش**: شكل صلاح الدين جيشه من المماليك الأسدية القدماء وسائره من الأحرار الأكراد الذين دخلوا مصر في حملة شيركوه الثالثة فضلا عن المماليك الأتراك وكانت تشكيلات الجيش الأيوبي تنقسم إلى 3 فئات:

الأولى : تتألف من الترك والأكراد/ و**الثانية**: من الكنانية والعساقة الذين هاجروا من جنوب فلسطين/ والفئة **الثالثة**: من الجند الذين يخدمون الأسطول البحري يضاف إلى هذه الفئات فرقة المتطوعين من التركمان والعرب.

6/ سقوط الدولة الأيوبية :

بعد وفاة صلاح الدين عام589هـ انقسمت دولته بين أولاده وأخيه العادل فتناحروا فيما بينهم في ظروف كانت تحتاج فيها إلى تجميع القوى ضد الصلبيين الذين انهالوا على الشام ومصر خصوصا في ثلاث حملات صليبية متتابعة جعلت الكامل محمد يتنازل طواعية عن بيت المقدس للملك فريديريك الثاني سنة 625هـ/1228م، وتواصل الضعف ينخر في جسم الدولة إلى مقتل آخر حكامها على يد المماليك ثوران شاه في 28 محرم 648هـ/2ماي 1250م وبذلك انتهت الدولة.

صورة عن حصار دمياط من قبل الأسطول الصليبي والبيزنطي